الرِّسَـــالة ٢٢٦

يَا أولادِى إنْ أخطأ أحَدٌ فلنَا شَفيعٌ

(Arabic – My dear children: If anyone sins, we have one to plead)

أحبّائِى.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: يَا أولادِى إنْ أخطأ أحَدٌ فلنَا شَفيعٌ

ومِنْ رسَالةِ يُوحنّا الرّسُول الأولى الأصْحَاح الثانِى نقرَأ العَدَدَيْن الأولَ والثانِى:

"يَا أولادِى: أكتبُ إليكمْ هذا لِكَىْ لا تخْطِئوا. وإنْ أخْطأ أحَدٌ فلنَا شَفيعٌ عِنْدَ الآب. يَسُوعُ المَسيحُ البَار. وَهُوَ كَفارّة لِخَطايَانَا. ليْسَ لِخَطايَانَا فقط. بلْ لِخَطايَا كلِّ العَالم أيْضا ".[1]

إنّ تِلْكَ الرّسَالة ليُوحنّا الرّسُول مُوجّهَة إلى المُؤمِنِينَ. كتبَها يُوحنّا الرّسُولُ فِى شَيْخُوخَتِهِ إلى هؤلاء الذينَ عَرفوا الرّبّ ونَالوا خَلاصَهُ. إنّهُمْ أوْلادُهُ فِى الإيمَان. ونَحْنُ المُؤمِنينَ فِى حَاجَةٍ إلى تعليم تلميذِ الرّبِّ يَسُوعَ الذِى كتبَ الإنجيلَ المَعْرُوفَ باسْمِهِ. ولمْ يَرْغَبْ تواضُعاً أنْ يُشيرَ إلى اسْمِهِ فِى إنجيلِهِ. واكتفَى بالإشَارَةِ إلى أنّهُ وَاحِدٌ مِنْ تلاميذِ الرّبِّ وكَانَ يسوعُ يُحبُّه. وبالأصْحَاح الثالِثِ عَشَرَ بالعَدَدِ الثالِثِ والعِشْرِينَ مِن إنجيله كتبَ عَنْ ليلةِ العَشَاءِ الأخير. مُشيراً إلى نفسِهِ بقولِهِ "وكَانَ مُتكِئاً فِى حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاميذِهِ كَانَ يَسُوعُ يحبُّهُ".

لقدْ استهلّ يُوحنّا الرّسُولُ رسَالتهُ الأولى بالإشَارةِ إلى أىِّ مَدَى كَانَتْ صِلتهُ بيَسُوعَ المَسيح. فقالَ عَنْ يَسُوعَ تبَارك اسْمُهُ: "الذِى كَانَ مِنَ البَدْءِ. الذِى سَمِعْنَاهُ. الذِى رَأيْنَاهُ بعُيُونِنَا. الذِى شَاهَدْنَاهُ ولمَستهُ أيْدِينَا". ثمّ قالَ ثانية عَنْ يَسُوعَ ابْن اللهِ المُتجَسِّد: "الذِى رَأيْنَاهُ وسَمِعْنَاهُ نخْبرُكمْ بهِ. لِكَىْ يكونَ لكمْ أيْضاً شَرِكَة مَعَنَا". فليتنَا نعْطِى إصْغاءً لأقْوَال مَنْ سَمِعَ بأذنيْهِ. وشَاهَدَ بعينيْهِ. ولمَسَ بيَدَيْهِ. فادينَا ومُخلِصنَا يَسُوعَ المَسيح. قالَ يُوحنّا فِى رسَالتِه الأولى إلى المُؤمِنينَ: "أكتبُ إليكمْ هذا لِكَىْ لا تخْطِئوا". إنّ الخَطيّة هِىَ التعَدِّى على وَصيّةٍ مِنْ وَصَايَا اللهِ. وبتعدِّينَا على وصَايَا اللهِ نَحْرِمُ أنفسَنَا مِنْ أعْظم بَرَكةٍ وعَدَنَا بهَا الرّبُّ. وهِىَ السّلامُ الذِى يملأ القلبَ. لقدْ قالَ الرّبُّ يَسُوعُ: "سَلامِى أعطيكمْ. ليْسَ كمَا يُعْطِى العَالمُ أعْطيكمْ أنَا". فبكَسْر وَصيّةٍ مِنْ وَصَايَا اللهِ نَفقِدُ سَلامهُ. ونَحْرِمُ أنفسَنَا مِنْ الشّرِكَةِ الصّحيحَةِ مَعَهُ ولذةِ التمتّع بمَحْضَرِهِ المُبَارك. ونحْزِنُ الرّوحَ القدُسَ السّاكِنَ فينَا.[2]

ويُوضّحُ يُوحنّا برسَالتِهِ كَيْفَ نَحْصُلُ على الغُفرَان إذا أخْطأنَا. وليْسَ ذلِكَ بأعْمَالٍ صَالِحَةٍ نؤدّيهَا. "فنَحْنُ (المُؤمنينَ) عَملهُ مَخلوقينَ فِى المَسيح يَسُوعَ لأعْمَالٍ صَالِحَةٍ قدْ سَبَقَ اللهُ فأعَدّهَا لِكَىْ نَسلكَ فيهَا". ولا شأنَ لهَا بغُفرَان الخَطايَا أوْ الخَلاص مِنْ عِقابهَا. ولا يُثابُ الإنسَانُ أوْ يُكافأ بغُفرَان خَطايَاهُ لأنّهُ قامَ بعَملٍ صَالِح. وإلا مَا كَانَ لازماً الاعترافَ بالخَطايَا والإكتفاء بالأعْمَال الصّالِحَةِ لِلتكفير عَنْ خَطيّةٍ أوْ عَادَةٍ شرّيرَةٍ أدْمنّا على مُزَاولِتهَا. إنّ كِتابَ اللهِ يُعلِنُ أنّ "أجْرَةَ الخَطيّةِ هِىَ مَوتٌ". و"بدُون سفكِ دَم لا تحْصُلُ مَغْفِرَة". وحَاجَة الخَاطِئ كَىْ يَخلصَ مِنْ خَطايَاهُ أنْ يَأتِى إلى اللهِ مُعلِناً إيمَانَهُ وثِقتهُ فِى دَم المَسيح الذِى بَذلهُ تكفيراً عَنْ خَطايَانَا. وحَاجَة المُؤمِن إذا أخْطأ هِىَ لدَم المَسيح لِلحُصُول على سَلام اللهِ. الذِى يَفقِدُهُ المُؤمِنُ إذا وَقعَ فِى مَعْصيَةٍ. ليعُودَ إليْهِ سَلامُهُ وبَهْجتهُ كَسَابق عَهدِه قبلَ ارتِكَابهَا. فدَمُ المَسيح لِمَغْفِرَةِ الخَطايَا ولِلتبْرير ولِلتطهير ولِلحُصُول على السّلام مَعَ اللهِ.[3]

إنّ يُوحنّا الرّسُولَ فِى رسَالتِهِ الأولى الأصْحَاح الأول يقولُ: "إنْ قلنَا أنّهُ ليْسَ لنَا خَطيّة نُضِلُّ أنفسَنَا وليْسَ الحَقُّ فينَا". فنَحْنُ المُؤمِنينَ مُعَرّضُونَ لارتكَابِ الخَطيّةِ إذا انْخَدَعْنَا بغِوَايةِ إبليسَ. مُعَرّضُونَ لِفقدِ السّلام مَعَ اللهِ. وعَدَم القدْرَةِ على تقديم الشّهَادَةِ الصّحيحَةِ للآخَرينَ. فهذِهِ نتائِج مُترتبَة على ارتِكَابِ المُؤمِن لِخَطيّةٍ مَا. إنّ العَذَابَ الذِى يُعَانيهِ المُؤمِنُ إذا أخْطأ لا يُقاسُ. لأنّ سَلامَ اللهِ دَاخِل القلبِ هُوَ جَوْهَرُ الحَيَاةِ المَسيحيّةِ. وبدُونَهُ لا بَهْجَة ولا فرَح. وكَيْفَ يَستطيعُ المُؤمِنُ أنْ يقدِّمَ لِغَيْرِهِ رسَالة البَهْجَةِ والسّلام إذا كَانَ فاقِداً سَلامَهُ وبَهْجتهُ؟. إذ يكونُ

---

[1] رسالة يُوحنّا الرسول الأولى ٢: ١ – ٢ ، استمع إلى الإنجيل

[2] رسالة يُوحنّا الرسول الأولى ١: ١ & ٣ ، إنجيل يوحنا ١٤: ٢٧

[3] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨ – ١٠ ، ومن رسالته إلى مؤمنى رومية ٦: ٢٣ ، الرسالة إلى العبرانيّين ٩: ٢٢

عَملُ الرّوح القدُس السّاكِن فيهِ مُعَطلٌ. وخِدْمتهُ ستكونُ بلا ثمَر لأنّهَا غيرُ مؤيّدَةٍ بقوّةِ الرّوح القدُس. أحْيَاناً نَرَى بَعْضاً مِنَ المُؤمِنينَ وقدْ انطفأتْ شهَادَتهُمْ مِنْ جرّاءِ خَطيّةٍ كَتمُوهَا. إذ مكتوبٌ: "مَنْ يكتمُ خَطايَاهُ لا يَنْجَحُ ومَنْ يُقِرُّ بهَا ويَترُكهَا يُرْحَمُ". إنّ الخَطيّة أفقدَتهُمْ سَلامَهُمْ الدّاخِلِيّ الذِى هُوَ العَامِلُ الأولُ لجَذبِ الآخَرينَ لِرئيس السّلام.[1]

إنّ يُوحنّا الرّسُولَ فِى رسَالتِهِ الأولى يُعلِنُ قوّةَ دَم المَسيح. إذ أنّ دَمَ المَسيح فيهِ الكِفايَة ليَستردّ المُؤمِنُ سَلامَ اللهِ إذا افتقدَهُ. ويَستمْتِعُ ببَهْجَةِ خَلاصِهِ. وَمَنْ يقرَأ أوْ يَستمِعُ إلى الإنجيل لا بُدّ أنْ يَستنيرَ قلبُهُ وفِكرُهُ بالأخْبَار السّارةِ التِى يُعلنهَا كِتابُ اللهِ. ويَأتِى بإيمَان إلى صليبِ الجُلجُثةِ نَاظِراً إلى يَسُوعَ البّار. سَيَجدُ الرّبّ المُخلِصَ الذِى سُرْعَانَ مَا يَرُدُّ نفسَهُ ويَهْديهِ إلى سُبُل البرِّ. سَيَجدُ المَسيحَ الذِى هُوَ كَفارَة لِخَطايَانَا. ليْسَ لِخَطايَانَا فقط بلْ لِخَطايَا كلِّ العَالم أيْضاً. ويَستمْتِعُ بمَركزِهِ كوَاحِدٍ مِنْ أوْلادِ اللهِ. ولنْ يَهلِكَ بلْ تكونُ لهُ الحَيَاة الأبَديّة مَعَ سَائِر القدِّيسينَ.[2]

إنّ الصليبَ هُوَ بمثابَةِ مَركَز الإنقاذِ والإسْعَافِ لِكلِّ مَنْ يلجَأ إليْهِ مُتألِماً مِنْ لدْغَة الخَطيّةِ. لكِنّ وُجُودَ مكَان لِلعِلاج ليْسَ مُشجّعاً لِلمُؤمِن كَىْ يُمَارسَ الخَطيّةِ. إنّ بُولسَ الرّسُولَ يقولُ لِمُؤمِنِى رُومِيَة: "حَاشَا. نَحْنُ الذينَ مُتنَا عَن الخَطيّةِ كَيْفَ نَعيشُ بَعْدُ فيهَا؟ ". إنّ وُجُودَ رجَال المطافئ والإسْعَافِ بالقرْبِ مِنَ الحَىِّ الذِى أسكنُ فيه لا يكونُ مُشَجّعاً لِى كَىْ أخَاطِرَ وأشْعِلَ النّارَ فِى بَيتِى. إنّ وُجُودَهُمْ بالقرْبِ مِنَ الحَىِّ يُعْطِى أمَاناً واطمِئنَاناً لأهْل الحَىِّ. فإنْ حَدَثَ طارئٌ لِوَاحِدٍ مِنَ السكّان وأدْرَكَ أنّهُ فِى خَطر ولا يَستطيعُ تلافيهِ سَارَعَ بطلبهمْ. وهكَذا يقولُ يُوحنّا الرّسولُ فِى رسَالتِه الأولى الأصْحَاح الثّانِى يَا أولادِى: **أكتبُ إليكمْ هذا لِكَىْ لا تخْطِئوا**. وإنْ أخْطأ أحَدٌ **فلنَا شَفِيعٌ** عِنْدَ الآبِ. يَسُوعُ المَسيحُ البّار. وَهُوَ كَفارّة لِخَطايَانَا. ليْسَ لِخَطايَانَا فقط. بلْ لِخَطايَا كلِّ العَالم أيْضاً.[3] لقدْ اهتمّ يُوحنّا الرّسُولُ بالإشَارةِ إلى شَفَاعَةِ يَسُوعَ المَسيح أمَامَ الآبِ السّمَاوِىِّ لأسْبَابٍ نَحْصُرُهَا فِى ثلاثةٍ:

أولاً: أنّ إبليسَ نهازٌ لِلفرَص.. يَشتكِى على المُؤمِنُ أمَامَ ضَميرِهِ كَىْ يُقنِعَهُ بأنّهُ لا رَجَاءَ لهُ بَعْدَ سُقوطِهِ. وبهذا يَدفعُهُ إلى اليَأس. واليَأسُ يَدفعُهُ إلى الابتعَادِ عَن اللهِ. إنّهُ يُحَاولُ إقنَاعَ المُؤمِن إذا سَقط أنّهُ لا غُفرَانَ لهُ وأنّ خَطايَاهُ باقيَة.. فإذا كَانَ الحَالُ كذلِكَ فليَستمِرّ فِى مُمَارستِهَا!. يُحَاولُ إبليسُ أنْ يَحْجبَ عَنْ الخَاطِئ رُؤيَةِ صَليبِ المَسيح الذِى هُوَ فخْرُ المُؤمِن ومَلاذهُ على الدّوَام. لقدْ قالَ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى غَلاطيّة: "وأمّا مِنْ جهتِى فحَاشَا لِى أنْ أفتخِرَ إلا بصليبِ ربّنَا يَسُوعَ المَسيح الذِى بهِ قدْ صُلِبَ العَالمُ لِى وأنَا لِلعَالم."[4]

ثانياً: إنّ عَملَ المَسيح مِنْ أجلنَا لمْ ينتهِ بالفِدَاءِ.. (بالصّليبِ والمَوتِ والدّفن والقيَامَة).. لقدْ أحبّنَا الرّبُّ إلى المُنتهَى ومَا زَالَ يَعْمَلُ مِنْ أجلِنَا. فهُوَ الآنَ يَشفعُ فِينَا لأنّهُ هُوَ كفارَة لِخَطايَانا. إنْ أخْطأنَا بَعْد الإيمَان فجُهُودُنا الذاتيّة لا تخلِصُنَا. فلا خَلاصَ بغيْرِهِ وبدُونِهِ لا نقدِرُ أنْ نفعلَ شَيْئاً صَالِحاً. يقولُ كَاتِبُ العبْرَانيِّين عَنْ الرّبِّ يَسُوعَ: "فمِنْ ثمّ يقدِرُ أنْ يُخلِصُ إلى التمَام. الذينَ يتقدّمُونَ بهِ إلى اللهِ. إذ هَوَ حَىٌّ فِى كلِّ حين لِيَشفَعَ فيهِمْ "

ثالِثاً: إنّ المَسيحَ البّار هُوَ الفريدُ ببرِّهِ لِذلِكَ أخَذ مَركَزَ الشّفَاعَةِ عِنْدَ الآبِ.. إنّ يُوحنّا الرّسُولَ فِى رسَالتِهِ الأولى يقولُ: "وإنْ أخْطأ أحَدٌ فلنَا شَفيعٌ عِنْدَ الآبِ يَسُوعُ المَسيحُ البّار". فلَيْسَ لنَا غَيْرُ يَسُوع البّار كَىْ يَشفعَ فينَا. مكتوبٌ عَن الجنْس البَشَرِىِّ أنّهُ "ليْسَ بيْنَهُمْ بَارٌ ليْسَ ولا وَاحِدٌ". فإلى مَنْ نلجَأ ليَشفَعَ فينَا إذا أخْطأنَا؟. فالآبُ القدّوسُ لا يقبلُ إلا شَفاعَة البّار. لذا كَانَ الرّبُّ يَسُوعُ المَسيحُ هُوَ مَلجَأنَا الوَحيدُ. باسْمِهِ نستطيعُ أنْ نَطلبَ مِنْ أجل ذوَاتِنَا. ومِنْ أجل أحبّائِنَا الآخَرينَ. فيَستجيبُ لنَا الآبُ. "إنّ يَسُوعَ المَسيحَ حَىٌّ كلّ حين لِيَشفَعَ فينَا".[5]

ليتكَ أخِى تشتركُ مَعِى فِى تلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكرُكَ مِنْ أجل حُبكَ العَجيبِ.. فقدْ بَذلتَ الابْنَ الوَحيدَ لِيَفتدِينَا.. أشكرُكَ ربِّى يَسُوعَ يَا مَنْ أنْتَ حَىٌّ كلّ حين لِتشفَعَ فينَا.. أعِنّى إلهِى كَىْ أتمِّمَ مَشيئتكَ.. وأحْيَا حَسْبَ مَا يُرضيكَ. أرفعُ صَلاتِى فِى اسْم يَسُوعَ البّار. وَاثِقاً فِى وَعْدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالة أو غَيرهَا ستَجدُ ذلكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة يُوحنّا الرسول الأولى ١: ٨ ، سفر الأمثال ٢٨: ١٣
[2] سفر المزامير ٢٣: ٣ ، رسالة يُوحنّا الرسول الأولى ٢: ٢ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦
[3] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ١ – ٢
[4] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٦: ١٤
[5] الرسالة إلى العبرانيّين ٧: ٢٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ١٠ – ١٨